

لَيْبِيَا لَدَى الرِّحَالَةِ الْمَغَارِبَةِ

الاستاذ عبد الهادي النازي

لا يمكن المرء أن يغفل عن النصيب الهام الذي تستأنو به الرحلات المغربية من تاريخ وجغرافية ليبيا . ان هناك عشرات من الرحالة المغاربة دونوا مذكراتهم عن مقامهم بتلك الديار وهي - ولو انها محال يظهر جميعه لحد الآن - اسكن المكتبة المغربية تتوقر على طائفة منها مهمة ، الامر الذي يقدم لنا معلومات طريفة عن طبيعة البلاد وامرائها ، وقادتها وعلمائها وفقهائها ، سواء عند ذهابهم فاليهم  عودهم

فهذا الامام ابن العربي سفير يوسف بن تاشفين سنة ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ - ١٠٩٣) م الى المستظهر بالله في بغداد « يعظم عليه البحر بزوله ويفرقه في هوله » فينتهي الى برقة حيث ينزل ضيفاً مكرماً - مع ابنه - على امير بني كعب بن سليم حيث يمضي وقتاً في التسلية يلعب الشطرنج في انتظار تصليح مركبه ...^(١)

وهذا ابن رشيد الذي ألم بطرابلس سنة ٦٨٥ هـ (١٢٨٦ - ١٢٨٧ م) فردد اصداً

(١) تعتبر رحلة ابن العربي من اهم ما يتوق الباحثون للوقوف عليها نظراً لما يتوقعونه فيها من انائف وطرائف . ويوجد مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ١٠٢٠ يظهر انه ملخص لكتاب الرحلة . وقد قرأت في رحلة ابن عبد السلام الناصري الكبرى الصورة بنفس المكتبة تحت رقم ١٦٥١ ص ١٦٠ ان جفيداً لابن عبد الصادق رأي رحلة ابن العربي بتونس . المفري : فتح الطيب : طبعة عبد الحميد ١٩٤٩ م المجلد ٢ ، ص ٢٢٧ - ابن غلبون : التذكار لشر الراوي طبعة ثانية ص ٧٧ . ابن صاحب الصلاة : تاريخ المن لشر عبد الهادي النازي طبعة بيروت ١٩٦٤ م ص ٢٥٨ - ٢٥٩ . دعوة الحق : دجنبر ١٩٦٦ م .

البلاد وقدم لنا في رحلته الفريدة صورة صادقة لما شاهده - على الأقل - في ميدان النشاط العلمي^(١).

وهذا العبدري « الدليل الأزرق » لكل الرواد الرحالة ، كان أول رحلة مسلم يصف قوس ماركوس أوريليوس الذي شيد منذ سنة ١٦٣ ب . م بطرابلس وقد قدم لنا تحقيقات عن جغرافية ليبيا وآثارها القديمة ، وعن حالتها العلمية عندما وصلها سنة ٦٨٩ هـ (١٢٩٠ - ١٢٩١ م) في أعقاب حصار اسطول ملك أراغون لطرابلس ... ويذكر بما كتبه عن نشاطها العلمي أقلام الأدباء والمؤرخين في المغرب وفي ليبيا^(٢).

وهذا ابن بطوطة الصغير المتنقل ؟ سلطان أبي عنان يحكي سنة ٧٢٦ هـ (١٣٢٥ - ١٣٢٦ م) عن طرابلس ومسلاته ومصراته وقصور سرت بل وعن أعراسه وولائه في الجبل الأخضر^(٣).

(١) رحلة ابن رشيد بعنوان « ملء اليد » مع بطول الغيبة في الوجهة الوجيبة مكة وطيبة ... وتوجد منها مجلدات في مكتبة الاسكوريان على مقربة من مزينة ... ويستعد لنشرها اليوم الدكتور مصطفى الخوجة بتونس .

ابن الفاضل : حدود الاقتماس فيمن حل من الاعلاء مدينة فاس - طبعة حجرية ، ص ١٨٠ - ١٨٢ الدياس ابن ابي اعيم : تاريخ مراکش كتابي ص ١٠٠ - ١٠١ محمد الفاسي : الرحلة المغاربة وآثارهم دعوة الحق عدد نوفمبر ١٩٠٨ .

(٢) توجد عدة نسخ محفوظة من الرحلة الفريدة العبدري ، منها في المكتبة الملكية فيها اطاعت عليه نسخة رقم ١٣٥١ ونسخة رقم ٦٠٩٤ ، وقد عن بها المستشرقون وكان ممن تحدث عنها منهم شيربونو . وقد نشر بعضها الاستاذ ابن جدو (كلية الآداب الجزائرية) ، لكنها ظهرت حديثاً بتحقيق وتقديم ممالي الاستاذ محمد الفاضل ضمن سلسلة الرحلات التي تصدرها جامعة محمد الخامس انظر منها صفحة ٨٢ . ابن الفاضل : الحدود ص ١٢٩ .

- سلفاتوردي اوركيما - البيان (١٢) للأكتونية المكتبة الايطالية (قوس ماركواروبيليو ...) دار الآثار بطرابلس .

CHER BONNEAU :

Notice et extraits du Voyage d'El Abdary

Journal Asiatique (Cinquieme Serie)

Tome IV; 18 45 Page 144-776

(٣) في نسخ ابن بطوطة ان ذلك تم في قصر الزاوية ونظن انه تحريف لقصر الصحافة الذي يقع في الجبل الأخضر والذي ورد ذكره في رحلة العبدري .

Voyages d'Ibn Batoutah, Tradint Par Dar Defremery et Sanguinett Tom I Page 26

وهذا خالد البلوي الذي غدر به مركبه على ساحل ليبيا ، ثم خذلته قرقرته على مرسى
طبرق سنة ٧٣٨ هـ (١٣٣٧ - ١٣٣٨ م) يترك لنا الطباعات عن الظروف الصعبة التي عاشها
هنا وهناك ^(١) .

يالية جمعت بمرسى طبرق أجلى صباحك عن نوى وتفرق
الفت بين مفرق وجمع وجمعت بين مغرب ومشرق
وهذا الشيخ السراج الذي فضل ان يجعل طريقه عام ١٠٤٠ هـ (١٦٣٠ - ١٦٣١ م)
على الصحراء الليبية فاخترقها من سردلس (SERDLES) وزار أوباري وقصر جرمة ،
واقام بقلعة مرزق حيث اجتمع بسيد القزان : جريم من ذرية السلطان محمد الثاني ثم
مر بقصر تراغن حيث اجتمع بالعلامة عمر بن تاجر التراغني ثم زويلة وقصر تمسة وبلاد
(الفقهاء) ثم زلة التي تعتمد على شراب « اللاقبي » ^(٢) ثم اوجلة ... معلومات عن القزان
كما يضمه من ثروة ارضه ونبيل قومه .

وهذا الامام العياشي : يسجل سنة ١٠٧٢ هـ (١٦٦١ - ١٦٦٢ م) ما سيظل مرجعاً
لكل الذين يهمهم تاريخ هذه الديار بأسلوبه الخيّر الرصين ، وملاحظاته الدقيقة الهادفة ،

(١) الرحلة ما تزال لم تنشر الى الآن ، وتوجد منها عدة نسخ في المكتبات العامة والخاصة بالمغرب
وقد اعتمدت النسخة رقم ١٢٨٨ هـ المكتبة العامة والنسخة رقم ٨٠٣ هـ المكتبة الملكية . والنسخة
رقم ٧٨ هـ ونسخة رقم ٨٧٦ هـ والخلاف بين النسخ لا يكاد يذكر ، وقد حقق الرحلة الاستاذ الحسن
السائح ولكنه لم ينشرها بعد .

(٢) اللاقبي : مشروب كان يحضّر الليبيين بقنأولونه للشوة ، عصارة تقطر من جرح النخيل ، هذا
والرحلة معروفة تحت عنوان : اسر الساري والسارب من اقطار المغرب الى منتهى الآمال والمآرب وسـ .
الاعاجم والاعارب ، وعلمت ان الاستاذ محمد الفاسي يعني هذه الايام بنشرها . هذا وقد ترجم للسراج هذا
صاحب الاعلام بتاريخ مراکش الجزء الرابع صفحة ٢٢٣ - ٢٧٤ ، ابن ظليون : التذكار لندر الزاوي
طبعة ثانية ١٤٣ - ١٥٦ - ٢٤١ . محمد سليمان اجوب : مختصر تاريخ القزان ص ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦
محمد الفاسي : دعوة الحق ، دجنبر ١٩٥٨

FEZZANE OASI DI GOT :

Reab Società Geograafica italiana Parta prime 1937 .

وروحه الطيبة النافذة بالاضافة الى ما حرره من رسائل خاصة لبعض اصدقائه عن تلك الاراضي^(١).

وهذا محمد الدلائي الذي حج مع والده المرباط عام ١٠٧٩ هـ (١٦٦٨ - ١٦٦٩ م) ياذله ان يتحفنا بداليته القصيدة في تعداد المسالك الرئيسية التي على الحاج ان يمر بها وفي صدرها طرابلس التي « جمعت المتناقضات على حدة قول الشاعر الدلائي ، إذ كانت تحفة البحر ومتعة البر »^(٢).

وهذا الهشتوكي الذي زار ليبيا عام ١٠٩٦ هـ (١٦٨٤ - ١٦٨٥ م) يتحدث عن مليته وزنوره ، ويتحدث اليه كثير من رواد العلم والمعرفة ويتبادل الشعر مع الذين استقبلوه في زاوية سيدي عبد السلام الاسمر .. ان المعلومات التي قدمها الهشتوكي عن مسالك الحاج تعتبر من اقدم ما انتهى اليها^(٣).

(١) الفصل الى رسالة النياشي لفاضل أبي العباس بن سعيد المكلاي المعروفة بالمكتبة العامة من مجموع تحت رقم ٤٢/٥ من صفحة ٣١٦-٣١٧ وقد توفي أبو العباس مغرب يوم ٢٥ - صفر ١٠٩٤ هـ هذا ولا ننكاه نخل خزانه اعلم كبير من واحة الامام العباسي وهناك عدد منها في المكتبة الملكية والخزانة العامة . وقد عثرنا على نسختين جليلين في ايبيبا احدهما في مكتبة الجنيوب والثانية بخزانة اوقاف طرابلس ، وقد طبعت الرحلة على الحجر بمدينة فاس ومع ذلك فان نقادها جعلها دوما في حكم المخطوط . السورة ٢٠٦ ، ٢٠٧ محمد الفاسي : دعوة الحق يناير ١٩٥٩ .

(٢) انظر كتاب البدور الضاربة في التعريف بالسادات اهل الزاوية الدلائية (مخطوط بالخزانة العامة رقم ٢٦١ / د الفصل الثامن في ذكر الشيخ سيدي محمد بن الشيخ محمد المرباطي الدلائي من ٤٤٨-٤٥٣ هـ ٤٥٧ وانظر كذلك ديوانه بنفس المكتبة رقم ٢٦٤٤ د من صفحة ١٥٩ الى ١٦٣ ب . يقول في مطلع القصيدة :

فلقد حلت بها جميع فؤادي

ذو الغواصج وانشد لحادي

الى ان يقول عن طرابلس :

ذات التخييل غزيرة الامداد

نعم المدينة الحبيب وحفرة

جمعت وحفك - جملة الاضداد

من كل ما يحتاجه ذو حاجة

خرجت بزهرتها عن العناد

تحف البحور ومتعة البر التي

(٣) المخطوط بمخطوط بالخزانة العامة تحت رقم ١٩٠ / ق لكنه مبثور القسم الخاص بطرابلس هذا

وقد اجتمع بالهشتوكي هذا في درعة علامة ايبيبا الامام هبة الله السوسي . .

وهذا الامام القادري الذي حج عام ١١٠٠ م (١٦٨٨ - ١٦٨٩ م) صحبة الشيخ ابن عبدالله تعطينا رحلته معلومات جادة طريفة عن ليبيا ، ويكشف النقاب عن حقائق تاريخية ظلت الى اليوم مجهولة وخاصة ايام ولاية شايب العين ، وبالذات عن الاحتكاك الذي كان بين هذا وبين القبطان حسين كللاحي وصهره مصطفى صرك و ابراهيم صغجكي^(١) بل ان الرحلة لتصحح بعض الرأىجات في كتب التاريخ الليبي^(٢).

وهذا الامير الشاب المولى المعتصم نجل السلطان المولى اسماعيل مع الاميرة ست الملك يزور ليبيا في الطريق للحج عام ١١٠١ هـ (١٦٩٠ - ١٦٩١ م) صحبة الامام الشير الحسن اليوسي . ويسجل هذه الرحلة نجل الشيخ فيقدم لنا معلومات قيعة عن رباط طرابلس اواخر العهد العثماني الاول وعن احنة منطقة « المنشية » والمدينة القديمة ، وعن مختلف المراحل التي سلكها الركب واحدة واحدة الى البطنان^(٣).

== المصادر احمد ، الرحلة من ٢٨ - ٢٧ - اليوسى ، مطبعة الطبعة فاس من ٦١ ابن غلبون : التذكار من ٢٢٣ لفرانكشم : الاعلام في تاريخ مصر اشمس الدين محمد بن عبد الله
(١) الرحلة بعنوان : « نسخة الاس في حجة سيدنا ابو العباس » محفوظة بالخزانة الملكية تحت رقم ٨٧٨٧ توجد نسخة منها بالمكتبة العامة في المجموع رقم ١٤١٨ / ك . وقد توفي ابو العباس هذا في ١٩ جمادى الاولى سنة ١١٣٢ . السلسلة ٢ : ٣٥٣ - ٣٥٤ ابن غلبون : التذكار ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ (٢) تذكر على سبيل المثال بعض المعلومات التي اعطيت حول الشيخ ابن سعيد الهري الذي وردت الاشارة اليه في شعر الاديب العربي احمده الغلاب :
(قد اختارها الزروق دارا وموطنا) كذا ابن سعيد مقصد بهدائها)
والذي تذكر المصادر الليبية انه توفي سنة ١٠٩٣ مع ان اقاء حياً تم بينه وبين ابي العباس القادري ١١٠١ عشر سنوات بعد التاريخ المفروض لوفاته . ابن غلبون : التذكار نشر الراوى من ٢٢٥ القائب الانصاري : نفحات النسرين والريحان من ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢

(٣) المخطوط محفوظ بالمكتبة الملكية تحت رقم ٢٣٤٣ . كما توجد نسخة منه بالخزانة العامة في مجموع تحت رقم ١٤١٨ ك . ولا بد مع هذا ان نراجع نسخة الاس في رحلة ابو العباس السالفة الذكر وننظر الزاوي في مخطوطه : الروضة السلمانية في ملوك الدولة الاسماعيلية ومن تقدمها من الدول الاسلامية من ٦٥ (ب) محفوظ بالخزانة العامة رقم ١١٧٥ / دي ونشر الثاني حوادث عام ١١٠١ . محفوظ تحت رقم ٢٢٥٤ المجلد ٢ . الخزانة العامة . الكتاني السلسلة ٣ : ٨١ ، ٨٢ . عبد السلام بن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الاقصى المجلد ٢ من ٣٤٤ . النقيب ابن زيدان : الملتزم الطيف من ٤٥٢ .

وهذا أبو العباس الناصري الذي قام بآخر رحلاته عام ١١٢١ هـ (١٧٠٩ - ١٧١٠ م) يزود المكتبة المغربية بدقائق عن ليبيا سواء عند مداخلة الاسيان لمدينة طرابلس ايام ولاية الحاج عبد الله الازميرلي سنة ١٠٩٦ هـ (١٦٨٤ - ١٦٨٥ م) او ثورة البلاد على خليل باشا ويعرفنا على طائفة من احداث طرابلس ويقدم اليها عدداً من رجال العلم والفضل بمختلف اطراف البلاد ويكشف عن حقائق جد هامة^(١).

وهذه زيارة امير الامراء سيدي محمد بن السلطان المولى عبد الله بن الامبراطور المولى اسماعيل (محمد الثالث) لقد قام سنة ١١٤٣ هـ (١٧٣١ - ١٧٣٣ م) صحبة جدته الفقهية العالمة لالة خنائة زوجة المولى اسماعيل ، هذه الرحلة التي سجلها الوزير الشرقي الاسحاقي والتي رددت اصداها المصادر المغربية والاوربية نظراً لما كان لها بعد من اثر على العلاقات الدولية^(٢).

(١) لقد رحل أبو العباس اربع مرات وثلاث رحلاته هذه في مجلدين ، وهي مطبوعة بفاس سنة ١٢٢٠ ... اما نسخها المخطوطة فموجودة في مختلف الاشكال بالمكتبة الملكية ، والخرانة العامة ... هذا وقد كان استطراد الناصري بتسجيل مذكراته ١٠٩٦ فرصة لاعطائنا فكرة جدية من شاهد عيان عن احداث هذه الايام ، ارجع للناصرى ص ٦٥-٦٦-٦٧ ابن سودة : دليل تاريخ المغرب المجلد ٢ ٣٤٤-٣٤٥ ، ابن غلبون : التذكار ١٨٦ ص ٢٠٤ .

(٢) الرحلة تقع في مجلدين ، يوجد الاول بالخرانة الكبرى لجامعين الفرويين من اوقاف السلطان المولى عبد الله على المكتبة المذكورة سنة ١١٠٦ هـ وهي تحمل رقم ٢٥٨ / ٨٠ وتوجد نسخة اخرى في مكتبة النقيب ابن زيدان تحت رقم ١٤٢٨ ، تنصير الى المكتبة الملكية . ولا اعتقد نسخة التتير الا منقولة عن نسخة الفرويين .

ابن غلبون : التذكار ، نشر الزاوي طبعة ثانية ص ٢٦٢

ريتشارد تولي : عمر سنوات في بلاد طرابلس نقله الى العربية عمر الديراوي ابو حجلة ، مكتبة الدراجي طرابلس ص ١٦٧ .

رود لفوميكاسكي : طرابلس الغرب تحت حكم اسرة القرمانلي نقله الى العربية طه فوزي (مطبوعات معهد الدراسات العربية العالمية) ص ١٠٧

Ambassador Abdelhodi Tazi : Moroccan American Relations

= 26-1-67 p. 22

وهذا أبو مدين الدرعي الذي حج عام ١١٥٢ هـ (١٧٤٠ - ١٧٤١ م) يترك لنا وصفاً حياً لمدينة طرابلس بما فيها حي الزرارية : الاسم الذي يعطيه الحجاج لحي الظهرة ويتمحدث عن الحالة الاجتماعية للبلاد ويقدم لنا بعض الشخصيات العلمية ثم يأتي على ذكر المراحل من الحدود الغربية الى الشرقية (١) .

ومن الطريف اننا قد تتوفر في سنة واحدة على رحلتين اثنتين لمؤلفين اثنين . وهكذا نلص اثر المناقصة في تسجيل الخواطر وصياغتها بالاسلوب الشيق الساحر .

وهذا الشيخ الحضيكي الذي زار ليبيا ايضاً عام ١١٥٢ هـ (١٧٤٠ - ١٧٤١ م) حكى عن حدودها الغربية وعن مدنها العتيقة بما فيها تاجوراء وطرابلس ومصراته واجداية (٢) وهذا المنالي الزياي يزور ليبيا عام ١١٥٨ هـ (١٧٤٦ - ١٧٤٧ م) فيستوعب الحديث عن منطقة الظهرة والزرارية بطرابلس ... ويقدم الينا فوائد هامة تتعلق بالمخطوطات التي عثر عليها اثناء مروره بليبيا عند العلماء الذي اجتمع بهم عندايابه سنة ١١٥٩ هـ (١٧٤٧) (٣) وهذا الاستاذ التازي ينظم حوالى سنة ١١٦٢ هـ (١٧٤٩ - ١٧٥٠ م) مسالك ليبيا

== ابن عثمان : الاكبر في فكك الاسير كحقيق ونعيم الاستاذ محمد الفاسي ، نشر للركن الجامعي للبحث العلمي من خ

(١) الرحلة توجد محفوظة بالخزانة العامة تحت رقم ٢٩٧ ، وانظر الى جانب هذا رحلة المنالي التي تمت عام ١١٥٨ هـ وهي محفوظة بالخزانة العامة رقم ٣٩٨ / ك ، وتوجد نسخة في ملك الاستاذ المحقق السيد العابد الفاسي محافظ الخزانة الكبرى لجامعة القرويين من مدينة فاس .
(٢) ولد الشيخ الحضيكي سنة ١١١٨ هـ وتوفي ١١٨٦ هـ بالسوس الاقصى ، ورحل في طلب العلم وكتب من لم يلفه في المشرق والغرب بحيث يستغرب ذلك من طالع بجامعه وفهارسه وفهارس اصحابه . والمخطوط محفوظ في المكتبة الماسكية تحت رقم ٤٠٥ . فهرس الفارس ص ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢

(٣) توجد عدة نسخ من الرحلة المذكورة بالغرب الاقصى ، ولكن من احسنها التي توجد في ملك العلامة الثبت السيد محمد العابد الفاسي محافظ الخزانة الكبرى لجامعين القرويين بفاس . هذا وقد حججه الفقيه مولاي احمد الصقلي دفين حومة البليدة والقطب سيدي عبدالوهاب التازي دفين القيب خارج بلاد الفتوح .

السلوة ٢ ، ١٣٤ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ ... ابن هاشم الكتاني : زهرة الاس في بيونات فاس محفوظ بالخزانة العامة رقم ١٢٨١ ك .

في همزية طريفة تبلغ ثلاثمائة وخمسة وثلاثين بيتاً يأتي فيها بمعلومات عن مواقع أصبحت الآن مهددة بالنسيان ، فيها غافق والزحيفف والسروال ^(١) .

وهذا الشيخ ابن عبد السلام الناصري في رحلته الاولى عام ١١٩٦ هـ (١٧٨٢-١٧٨٣) يعطي صورة كاملة عن ليبيا بكتّابها وادبائها ، وعلمائها ومعالمها ، ويتحدث عن المخطوطات التي وقف عليها ، وقد كان المغربي الاول الذي قدم لنا قصيدة ابن عبد الله الدائم ، وكتاب التذكار لابن غلبون في حقيقتها ^(٢) .

ثم هذا الناصري بنفسه يقوم برحلة ثانية عام ١٢١١ هـ (١٧٩٧-١٧٩٨ م) ويلد له از يقارن ويفارق بين الحالة الداخلية في ليبيا أيام عي القرماتلى وبين أيام ابنه يوسف ويتحدث عن الجفوة بين بني سيف النصر وبين امير طرابلس ... وبين رحلته الاولى حاجاً عادياً وبين رحلته هذه وهو مكلف من قبل سلطان المغرب المولى سليمان بمرافقة الامير مولاي احمد بجلى السلطان ومعه مولاي موسى شقيق المولى سليمان ^(٣) .

(١) المصودة توجد ضمن مجموع مخطوطات الخزانة العامة تحت رقم ٢٤٩٠ دى وقد نشرها الاستاذ البعانة السيد محمد المتوفى سنة ١٩٥٣ في كتابه «ركب الحاج المغربي» مطبعة الخزانة العامة من ٨٩-١٠٤ اما صاحب المخطوطة فقد نعت ابن الربيع سليمان الخوات في كتابات السر الظاهر بالفتية العلامة الاديب ابن عبد الله محمد بن الحاج الدسائي ثم التازي المتوفى بالشرق في حدود السبعين ومائة الف ، كما حسلاه الشيخ النابودي بالاستاذ الفقيه النحوي وذكر انه كان له معرفة به لما بينها من القراءة على الشيخ الوجاري وانه ارتحل بعد ذلك من قس بتازة لتقدم منصب هناك .

(٢) توجد نسخة مخطوطة بالملكية بخط المؤلف تحت رقم ٦٥٨ هـ كما توجد نسخة مصورة بالخزانة العامة تحت رقم ٢٦٥١ وكلاهما ذو حظ مغربي جميل ، وقد لحص الرحلة هذه العباس بن ابراهيم في كتابه الاعلام المجلد الخامس من ١٨٩ . النائب الانصاري : المنيل المذب : الاول ٢٢٩ ترجمة مصطفى الخوجة . الراوي : اعلام ليبيا من ٢٤٣ محمد الفاسي : الرحلة المغاربة وآثارهم ، دعوة الحق . يناير ١٩٥٩

(٣) توجد عدة نسخ هذه الرحلة ، وقد اعتمدت مخطوطة في ملك الاستاذ البعانة السيد عبد السلام بن سودة استنسخها من نسخة بخط المؤلف بخزانة الاستاذ الصديق الفاسي . انظر صفحة ٤٦ حيث يقول الناصري : وصلني وانا بتازة كتاب الامير نصره الله بعين لي كبلية توزيع الصدقات وهناك نسخة مخطوطة بالخزانة الملكية رقم ١٢١ .

وكما حصل عام ١١٥٢ هـ (١٧٤٠ - ١٧٤١) عند ما كسبنا رحلتين اثنتين ، فكذلك زار ليبيا أيضاً سنة ١٢١١ (١٧٩٧ - ١٧٩٨ م) الشيخ الفاسي الذي كان ضمن أعضاء الركب فأتى بالطريق عن البلاد مما يعتبر فريداً في بابهِ ، وقد قدم وصفاً ناطقاً عن أحداث علي بن يرغل الذي استغل خلاف علي مع ولده يوسف فاستولى على طرابلس ... كما تحدث عن المصاهرة التي كانت بين آل سيف النصر والماهل المغربي ، وإذا كان الناصري سنة ١١٢١ هـ (١٧٠٩ - ١٧١٠ م) والدرعي سنة ١١٥٢ هـ (١٧٤٠ - ١٧٤١ م) قد ضلّ عنها اسم البازين بعد أن تناولوا في ساحل حامد فان هذا الفاسي لم يفته ان يصف لنا منظر ازيد من اربعين قصعة من البازين مرتبة احدها الى جانب الاخرى (١) .

وهذا الغيفائي الذي حجّ عام ١٢٧٤ هـ (١٨٥٨ - ١٨٥٩ م) لم يفته ان يسجل - ولو أن سفره كان بحراً - تردد الليبيين على جزيرة مالطة وخاصة منهم سكان طرابلس (٢) وهذا الاستاذ السبعي الذي رحل عام ١٣١٠ هـ (١٨٩٣ - ١٨٩٤ م) يعطينا معلومات

(١) اعتمدت على تسعة نغمة المؤلف في مذكرات السيد محمد العابد الفاسي محافظ الخزانة الكبرى بجامعة القرويين . . هذا ويعتبر البازين كلمة رومانية تحتاج الى اتفاق ومهارة وقد نال ليون الافريقي - الحسن بن محمد الوزان - ان البازين كان الفخاء الاساسي لطرابلس ، وفي معجم دوزي ان كلمة البازين اصلها زيزين . . ولا يوجد احد ممن ط - معاقه في ليبيا لا يعرف عن هذه الكلمة المحلية التي لا بد لتذوق ملادها ان يعرف المرء طريق تدويرها حتى يتخلل المرق ذرات سميد . . . وقد قال فيه الشيخ ابراهيم باكير :

خير الفوائد عنده البازين	واقعه حوله ناضج وسمين
فاقطع بكفبك قصعة من اصله	ثم ادلكها جيسداً فتلين
حتى اذا ما اشبعت مرة فكل	بالخس من يمشاك فهي تعين

الناصر احمد : رحلة ص ٨١ دوزي - المجلد ١ ص ٨٢ ، ٥٧٩ - ابن خلدون - مقدمة الزاوي ص (١٢)

علي المصرايني : لمحات ادبية عن ليبيا ص ١٢٥ - ١٢٦

(٢) هي رحلة رائعة توجد في الخزانة العمامة مصورة على شريط رقم ١٢ . وقد تضمنت معلومات كانت بالنسبة لزمان المؤلف أحداثاً هامة . ولكي يعطى الرحالة الاداب صورة ناطقة للقراء عن مشاهداته عمد الى تصوير الاعمدة الهرتزية ، والفطار الحديدية كما رآها ببعض الشرقية .

جدة منبذة عن الحركة العلمية في زاوية الجعقوب وعن بعض مؤلفات الامام السنوسي ثم
عن الدور الذي كان يضطلع به القائدان العفليان السيدان : المهدي ومحمد بعد وفاة والدهما
الامام الاكبر سيدي محمد بن علي السنوسي (١) .

ولم يقتصر المغاربة على تسجيل انطباعاتهم عن ليبيا بالنثر والشعر الفصيحين ولكنهم
عدوا ذلك الى التعبير عن مشاعرهم للشعر الذي يعرف باسم « المملحون » في المغرب الاقصى
وقد نظر الحاج ادريس بن علي الخنش . والحاج محمد بن علي السفيوي قصائد بالمملحون
ضمنها بعض مسالك ليبيا الى البقاع المقدسة (٢)

عبد الرهادي القاري

(١) الرحلة مخمطرة محفوفة بالمسكبة العامة تحت رقم ٢٩٠٨ / ٢ وقد استورد مؤلفها الفقيه الجليل
احمد بن محمد السبيعي بحديث طريف عن الزاوية السنوسية باليوس التي تبعد اولى زواياه باولاد نايل بالقطر
الجزائري بين عين ماعتي وعبد المجيد وتبعت كذلك زاوية قبس ، وكان مما اشدته تعنيقا على كتاب البدور
السافرة عندما قدمه اليه الفقيه سيدي محمد بن علي القاري قال :

جزى الله خيرا من جناننا بكم ذا
سليل سنوسي المجد يارب دونا
واقام ما يرجو بحنة خالده
بماله من بحر حلا وبجده

(٢) من ذلك قول الخنش :

من قابس توصل طرابلس المذيرة
زر البرنوسي نهوى كل عبره
من قالوا ناس لوطا ، غلبه رويثا
مثل انفسر الكبير بالنيثا

من مرانا باجم لا ترهزا
من بنغازي زد لا تشاهد عزا
واقطع السروال في حمادا العزا
بعد كابس في مسير تشوف بفلاس
بات واقصد طبرق ولا تراقف كقول
كن في برقة حاضي تصيدوك دهول

اجعل راحتك نوصيك في بنغازي
وانزل بجبل الاخضر على مرزاي (كذا)
الى يوصاك انشازل الحجازي
من سواحل جربة حتى طرابلس
تصب بن غازي طرف اليم على الفلا
في مهامه درنة مائقي دهلا

(٢) من مجموع في ذلك الاستاذ البهائم السيد محمد بن عبد الهادي المنوني .